معرض الآراء الحديثة

هذا هو العدد التاسع من «عيون الأدب الغربي» التي عنيت بترجمتها لجنة التأليف والترجمة والنشر، ألفه «ج. لويس د كنسن» وعربه الاستاذ محمد رفعة في ١١٥ صفحة.

قارئ الكتاب يحضر جلسة من جلسات «منتدى الباحثين» بلندن الجمعية التي كان من أغراضها أن تجمع بين اكثر العناصر تباينًا وتعقد جلساتها في دور أعضائها بالتناوب، في لندن شتاء وفي منازل بعض الأعضاء الريفية صيفًا.

أما الأعضاء الذين سجل المؤلف كلامهم في جلستنا هذه فهم: «رمنهام» كبير وزراء الدولة حينئذ من حزب الأحرار، وخصمه اللدود «مندوزا» من المحافظين، و«كانتلوب» الذي اعتزل الحياة العامة حديثًا وهو محافظ قديم، و«أليسون» الاشتراكي النشيط، و«ما كارثي» الفوضوي المشهور، و(ولسن) العالم بالاحياء، و«مارتن» الأستاذ، و«كوريات» الشاعر، و(أودبن) من رجال الاعمال و«هور نجتن» من الأعيان، و«ودمان» عضو جماعة الاصحاب، و«ڤيڤيان» الأديب.

يجتمع هؤلاء السادة كل أسبوعين مرة فيقرأ احدهم رسالة ثم يتناقش فيها سائر الأعضاء. والكلام في جلستنا هذه التي امتدت من بعد العشاء حتى طلوع الشمس لكانتلوب المحافظ القديم، وقد نسي هذا رسالته المكتوبة ورفض أن يرتجل شيئًا في موضوعها ففرض عليه رب الدار كفارة: «ان يقدم اعترافًا شخصيًا يفسر به اشتغاله بالسياسة، ولمَ كان — وما زال — محافظًا من الطراز القديم؟ ولم اقدم على اعتزال الحياة العامة وهو في مستهل حياته؟ وقصارى القول ان عليه ان يفضي إلينا بوجهة نظره، وهذا سيحفز رمنهام للكلام بعده، فاذا تكلم استثار غيره من الأعضاء حتى يفضي كل منا في آخر الأمر بوجهة نظره وتكون السهرة ممتعة حقًا»[1].

(١) ص ٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك كان ، فقد أجرى المؤلف على ألسنة هؤلاء السادة المختلفي المذاهب والميول آراء شديدة التباين في نقائص المجتمع وطرق مداواتها ، كلٌ قد شخص الداء ووصف الدواء من وجهة نظره الخاصة . فالكتاب اذن محضر جلسة فيها « عرض مختصر لآراء جماعة من الناس يمثل كل واحد منهم طائفة خاصة ويشرح نظرته الى الحياة ويدافع عنها . وفي هذا العرض آراء كثيرة بعضها خطأ وبعضها صواب ، بعضها قائم على العقل والمنطق ، وبعضها مغالطات وبلاغة خطابية ، شأن كثير من الآراء التي يعرضها الناس في احاديثهم ويدافعون عنها بحماسة ، وليست هي في الغالب الا سفسطة وكلاماً منمقاً »[1]

كذلك قال المعرب الفاضل في مقدمته ، لكن القارئ يقع خلال هذا الجدل على حوار ممتع لذيذ فيه حق وفيه علم وفيه تفكير عميق وتجارب صادقة . وعلى القارئ ان يمعن في هذا الحوار للفائدة لا للتسلية . ولا يسعه الا الاعجاب الشديد لهذا الهدوء والنظام يسودان جلسة لا يجمع اثنين من أعضائها رأي واحد ، تصطرع فيها المذاهب وتتباين الآراء ويصرح كل بما لخصمه عنده ، ومع هذا فالجو مشبع بروح الألفة والاحترام . وهذا شيء لا تجده الا عند الانكليز : محافظ ، وحر ، واشتراكي ، وفوضوي ، ومالي ، وشاعر ، ومتدين ، وأديب : يتجاورون في المسائل التي هي مصادر خلافهم وفرقتهم . تسمع الخطيب فلا تشك ان خصمه سيثب عليه ليقطعه إرباً ؛ فاذا نزل ذاك وصعد هذا يرد عليه ، رأيت إحترام الرأي وسمو التهذيب يسيطران على كلامه وسلوكه .

اكثر هؤلاء الخطباء تأثيراً فيّ هو المحافظ القديم (كنتلوب) لا لأنه حمل على الديمقراطية ونصر الارستقراطية الوراثية ، ولكني رأيت في انتقاده توسيد الوظائف الى المرتزقة حقاً كثيراً ، وحببني فيه انه صريح غاية الصراحة يمثل طبقته من الانجليز خير تمثيل . واذا استطعت ان تشك في انجليزية هذه الصور التي عرضها المؤلف

(١) ص ٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلن يتطرق اليك شك في عراقة هـذا الرجل في انجليزيته وقد وقفت كثيراً عند قوله :

« أعتقد ان السعي وراء الثروة يقضي على جدارة الانسان لتولي الخدمة العامة ... وان محترفي التجارة يجب ان يبعدوا عن الوظائف العامة »[1] «اني أدين بمذهب حكومة السادة (gentleman) وأعني بهذه الكلمة مدلولها الانجليزي الممثل لروح العصر القديم ، وهو الرجل ذو الموارد الخاصة ، الناشئ منذ الطفولة في جو الحياة العامة المهيأ بطبيعة منبته للخدمة في الجيش او البحرية او الكنيسة او البرلمان . هذا النوع من الرجال هو الذي أسس عظمة روما ، وشيد مجد انجلترا في سالف الزمان ، واني لا أومن ان ستقوم قائمة لدولة عظيمة حكامها من التجار وارباب الحوانيت والصناع ؛ وليس ذلك راجعاً الى أنهم ليسوا جديرين بالتقدير ، بل لأن طرائق حياتهم ومعاشهم تقضي على جدارتهم لولاية الشؤون العامة . »[2]

وهذا رأي قد رآه أيضاً احد الاعيان (انظر ص ٩٢) وهما من طينة واحدة وقد اعجبني تعريفه الانجليز الخلصاء فهو يراهم من نتاج الريف خاصة ويقول في صفتهم :

« يقفون ساعة كاملة لا يتحركون ، كصفحة الماء الراكد ، يتأملون حصاناً أو خنزيراً ؛ هذا الطراز من الرجال يظنهم المتحضرون بلهاء لأنهم لا يجيبون عن سؤال قبل ان تمر خمس دقائق ، ثم يجيبونك في الغالب بتوجيه سؤال آخر . الخ »[3] وقد اسف هذا المحافظ القديم « كيف يهرع الناس الى المدن التماساً للحياة الاجتماعية في حين أني ما وجدت حياة اجتماعية حقة الا في الريف »

وتسمع على هذا الوتر نغماً آخر لعين انجليزي عاش طويلاً في ايطاليا ثم رجع الى بلاده فنظرها نظرة ناقدة ، ومن قوله : « يخيل الي ان الانجليز بنوع خاص قلما يبذلون محاولة جدية لمواجهة الحقيقة لأنهم .. الخ »[4]

والقارئ يشعر شعوراً قوياً برشاقة أسلوب المؤلف وقوة عارضته وشعوره العميق

(١) ص ٥ (٢) ص ٧ (٣) ص ١٨ (٤) ص ٨٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بنواحي الحياة وإحساسه بالجمال وهي الصفات التي وصفه بها المعرب الفاضل ٠

* * *

ليس ينقص اعجابنا بتعريب الاستاذ رفعة عن اعجابنا بالمؤلف ، فقد استطاع ان يسبغ على الكتاب حلة رشيقة من الاسلوب العربي السهل البليغ وقد لفتت نظري هذه الملاحظات اعرضها عليه :

١ — تقول العرب : « فعلته على رغمه » ولم اجد حذف الجار في كلام يعتمد عليه وقد جاءت (رغم) خالية من (على) في الصفحات : ١٦، ١٨، ٦٩، ٦٦ الخ ٠

٢ — لم يرد استعمال (لما) للتعليل فيحسن أن يستبدل (اذ) بلما في قوله (ولما كانت ٠٠٠ فاني) ص ٤٠ س ٩ وكذلك ص ٤١—١٦

٣ — إذا قلنا : « هذا واجبي » لم يفهم منه الا أنه واجب لي على غيري أما اذا كان الأمر على العكس فالصواب ان نقول : « هذا واجب علي » وعلى هذا ورد خطأ قوله : واجبي في الصفحات ٤٠، ٤٧، ٦٢، ٦٦، ٧١، ٨٣، ١٠٢

٤ — الصواب في نحو قوله ص ٤٢ (تتعارض مع كل الحقائق) ان يقال « تتعارض هي وكل الحقائق » لأن الفاعل في أفعال المشاركة متعدد ولا يؤتى بـ (مع) قبل مجيء اسمين على الأقل ومثلها : اتفق معه ٠ وقد ورد شبيه هذا الخطأ في الصفحات ٧١، ٨٧، ٨٩

٥ — وهب تتعدى لمفعولها الأصلي باللام تقول : « هب لي من لدنك وليًا » وتعديتها له مباشرة على خلاف الوارد ٠ وعلى هذا يصلح ماورد في ص ٤٦، ٨٨، ١٠٢

٦ — قوله ص ٢٥ (يلبس على عينيه منظارين) يحتاج الى اعادة نظر المعرب وحذف الفعل او استبدال (يضع) به أولى

٧ — أحصينا هذه الهنوات فأحببنا عرضها خدمة للكتاب :

ص	خطأ	صواب	ص	خطأ	صواب
٧	إحساننا المادي	إحساسنا المادي	١٥	أحمق من	أشد حمقًا من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ص	خطأ	صواب
٢٣	حدابي ... الى	حداني ... على
٤١	هذاوذاك اللذين	هوهذاوذاك اللذان
	بنفس البساطة	بالبساطة نفسها
٤٨	البعض الآخر	بعضها الآخر
	[وكذا في ص ١٠٦ ، ١٠٧	
٤٩	شعوذة	شعبذة
٥٠	أثر نموها [مفصولة في سطرين]	أثرتموها
٥١	كافة الأشياء	الأشياء كافة
	[وكذا في ص ٥٩ ، ٨٩ ، ٩٣ ولا تستعمل	
	الا حالاً منكرة متأخرة]	

ص	خطأ	صواب
٥٣	بل و كل	بل كل
٥٥	يتمشدق	يتشدق
٦١	الغير المحدودة	غير المحدودة
٧٨	أحاجج	أحاجّ
٨٣	ينصلح	يصلح
٩٠	أأسرتكم	أسرتكم
٩١	بل والامانة	وحتى الأمانة (او بل الأمانة)
٩٢	تسنقرئه	تسنقريه
١٠٥	مبرءاً	مبرأ
١٠٩	أبواه	مات أبواه

ولا يسعني الا شكر الاستاذ المعرب على جهده القيم وشكر لجنة التأليف والترجمة والنشر على ما تقوم به من جليل الاعمال في خدمة العلم والعرب .

سعيد الافغاني